

المحاضرة الثامنة

الاتجاه النقدي الواقعي

تمهيد:

لقد اهتم الاتجاه الرومانسي بالذات الفردية في عمليات الإبداع، من منطلق أنها تشكل محور الحركة والسكون ضمن هذا الكون القائم على عناصر معنوية وأخرى طبيعية، بحيث شكلت هي الأخرى إطاراً جمالياً لعمليات التشكيل الفني الرومانسي. ومن ثم اتحدت الذات مع الطبيعة ضمن الإبداع الرومانسي. وبالمقابل جاء الاتجاه الواقعي من خلال اعتداده بالعلاقة السوية بين العلمي والتجريبي، ذلك أنه إبان القرن التاسع عشر راحت كل العلوم تتطور وتتقدم من خلال الكشوفات المختلفة ومن ثم: « بدأ الإنسان يحس بحاجة إلى التعبير عن قضيته إزاء إحساسه بالغربة والضياع الذي بدأ يأخذ شكلاً متطوراً¹». وأمام هذه المتغيرات السوسيو تاريخية والثقافية، حدثت الفجوة بين الأدب والعلم، بحيث راح الأول يحقق وجوده الفني من خلال استثمار مختلف عناصر الخيال، مستبعداً في الوقت نفسه عناصر الواقع التي لها علاقة بتكوينية الإبداع الفني، في حين راح الثاني يعتد بعناصر الواقع المختلفة، خاصة التي لها علاقة مباشرة بالإطار الفني للإبداع الأدبي، متجاوزاً في الوقت نفسه بعض عناصر الخيال ومركزاً على الوعي/ الإدراك، من أجل فهم كنه الأشياء ومن ثم إثبات حقائق الكون. وبين هذا وذاك لم يجد المفكرون النقاد أنفسهم - إبان القرن التاسع عشر أمام هذه الحملة النهضوية العلمية والمعرفية الحديثة - إلا خيار الاندماج معها مع التخلي الجدي عن انطوائهم وعزلتهم التي فرضها الأدباء والمفكرون والنقاد في تلك الفترة، ومن ثم الإقرار بضرورة التزول من علياء مملكة الخيال إلى حضرة الواقع، وبالتالي محاولة خلق تماثل بينهما، وهذا بهدف الإغلاء بالرؤية النقدية العلمية

¹ - حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء، ط1، القاهرة، 2002، ص12.

الحديثة التي قام عليها الاتجاه الواقعي ضمن مسار الحركة النقدية الأدبية الحديثة. ومن هنا أخذ إطار نقديّ علميّ يتجلّى: « كمنهج جديد يرفض الانصياع لصرامة القديم، كما يرفض البعد عن الفكر الموضوعي إلى التحليق الرومانسي، كما يطمح إلى متابعة التطور العلمي السريع في نبض الحياة المتتابع »¹، بمعنى أنها قد تجلّت رؤية نقدية جديدة ضمن مسار حركة النقد الحديث، كاتجاه نقدي واقعي، عرف عند البعض بمسميات ومصطلحات مختلفة ومتعددة، لعل من أبرزها: الطبيعي والتجريبي والمادي وغيرها، بحيث تأسس على مجموعة من المبادئ الفكرية والأسس النقدية، من أهمها: الإيمان كل الإيمان بالحقيقة العلمية خاصة منها القائمة على التجارب العلمية، ومن ثم تقدير حقائق الظواهر الاجتماعية والإنسانية ضمن الأطر الأدبية والنقدية.

-الملامح النقدية الواقعية: صحيح أن الواقعية اتجه فكري نقدي موضوعي، سعى إلى احتواء تكوينية الوقائع الفكرية والإنسانية والاجتماعية مع تجاوزه المطلق للإطار الوجداني الخاص لهذا الواقع، الذي أعطاه/ أولاه رعاية خاصة وموضوعية، وهذا من خلال محاولة استيعابه استيعابا دقيقا، قائما على تحديد مختلف المعالم الإنسانية والتفاصيل الاجتماعية من خلال مبدأ "الالتزام" الذي أخذ به المبدع، وكذا الحياد الذي عمل عليه في تمثيل الواقع سواء أكان فكريا أم أدبيا أم ماديا: «إنه الجو الفكري والفلسفي الذي أحاط بالواقعية، فرجحت كفتها في موازين الذوق والأدب، خفّت كفت التزعات الرومانتيكية وأصبح الواقع هدفا منشودا واتجاها مطلوبا تنادي به الأدباء والنقاد على وجه العموم... إنه الواقع المؤلم الذي صورته هؤلاء، بحيث مازالت به العوامل حتى أصبح على هذا النحو الكريه »². مما يعني في جانب آخر أن الاتجاه الواقعي تهيأت له الأرضية النقدية الفكرية، من خلال الوقوف على مختلف الوقائع الإنسانية والاجتماعية البشعة، التي يعيشها الأفراد كما

¹ - ينظر : حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، ص 15.

² - ينظر: حلمي مرزوق: الرومانتيكية والواقعية في الأدب، ص 59.

الجماعات، وهذا بهدف إبراز حقائق هذه الوقائع بأمانة وصدق ومن غير كذب ولا توهّم، بمعنى موضوعة الإطار التحليلي موضع الإطار التخيلي ضمن مسارات العملية الإبداعية، ومن ثم يحل المحسوم في مقابل الموهوم، -وهذا طبعا- بإعلاء عناصر الواقع المحسوس والطبيعي الظاهري ضمن مسارات تشكيل الخيال والإحساس ضمن عمليات الإبداع. لذلك تبقى هذه التصورات والرؤى الفكرية النقدية الواقعية التي قام عليها الاتجاه الواقعي تشكل الأرضية الفكرية النقدية للواقعية ضمن مسار الحركة النقدية الحديثة. لذا فإن الكثير من الأدباء والنقاد قد فتنوا بهذا الاتجاه الواقعي، خاصة إبان القرن التاسع عشر ميلادي، بحيث إنه في جانب آخر لم يتفقوا على تحديد إطار مفهومي فكري نقدي للأدب/ النقد الواقعي، ذلك أن البعض منهم أقام حده التكويني الأدبي النقدي من منظور استلهام الواقع كما هو، لا كما سيكون، أي استبعاد الخيال الخلاق من العملية الإبداعية، هذا ما يعني في جانب آخر، وكأن هؤلاء يثيرون قضية المقارنة للأدب كما للنقد بين ما هو واقعي ورومانسي، فالإبداع يبقى في تقديرنا كما يقول " شيلي " : « انعكاسا لكل هذه الحضارة قبل أن يكون انعكاسا لآحاد الأدباء ونفسية المبدع، لأننا مع الرومانتيكيين في أن الأديب ليس أديبا إلا بمقدار ما تقع عليه مواهبه وملكاته مما هو عام...إلا أننا نختلف معهم نحن الواقعيين في قصر هذه العمومية على الواقع المحيط بكل وقائعه وأحداثه...»¹. لكن وبالمقابل هناك من انطلق من رؤية فكرية نقدية مضادة للأولى؛ مفادها أن الإبداع يستقي فنياته الفكرية والأدبية الجمالية من مصدر الحياة الجماهيرية الشعبية الواسعة، التي تعج مجتمعاتها بمختلف المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، هذا بالإضافة إلى أن بعض المفكرين النقاد نظروا للإبداع الأدبي النقدي من منظور فكري طبقي أرسطراطي، بحيث شكلت العناصر المادية فيه: « مكان الفطنة والفضيلة والجمال، وفاز فيه الرغد

¹-ينظر: حلمي مرزوق: الرومانتيكية والواقعية في الأدب، ص58.

والرخاء»¹. كما اكتفى نفر من الدارسين بتحيين الإبداع من منظور البؤس/ الحرمان/ الفاقة، الذي تعيشه الكثير من الطبقات الجماهيرية الشعبية، فكان هدفهم من وراء ذلك كسر الجمود الفكري ومن ثم إيقاظ الوعي الجماهيري الشعبي، من أجل دفعه إل التغيير والعيش، ضمن مستوى إنساني يليق به، لذلك فقد: « أقامت صرح هذا الاستغلال صور شتى من الإرهاق البشع والإجحاف الشنيع، التي تزخر بها آداب: " زولا/ بلزاك/ دكتر " ومن إليهم من أساطين الاتجاه الواقعي»². هذا ما يعني من أن رواد الواقعية على اختلاف تصوراتهم الفكرية النقدية للأطر المفهومية الأدبية والنقدية، إلا أنهم في جانب آخر راهنوا في كتاباتهم الإبداعية على مختلف الأجناس النثرية: (القصة/ المسرح/ الرواية) كأشكال فنية صامدة، لها القدرة الكبيرة على احتواء الواقع، ومن ثم التأثير على بنية الوعي التي تتمثلها الطبقات الاجتماعية في حياتهم الاجتماعية والثقافية، وهذا من خلال التعبير عنها بهذه الأشكال الفنية النثرية التي استحدثتها في حياتها اليومية.

ومما سبق يمكن القول: إن هذا الحراك الفكري والنقدي الحديث الذي عرفه الاتجاه الواقعي، قد اتسع فعلة النقدي نتيجة تطور النشاطات الفكرية والأدبية والنقدية ووضوح المفهوم الفكري والنقدي للواقع، هذا بالإضافة إلى ازدهار مختلف الأشكال السردية الحديثة التي اعتمدت على أسلوبية قوية؛ تمثلت في اختيار وانتقاء الكلمات التعبيرية المحملة بدلالات عن راهن الواقع بأدق الأوصاف والنعوت. هذا ما أفرز بدوره فيما بعد إطارا مفهوميا واسعا للواقعية، جعلها تتفرع إلى اتجاهات وتيارات نقدية حديثة تتماهى إلى حد ما مع المعطى النقدي المادي الجدلي، الذي قامت عليه الواقعية، ضمن مسار الحركة النقدية

¹ - ينظر: حلمي مرزوق: الرومانتيكية والواقعية في الأدب. ص55.

² - نفسه، ص86.

الحديثة، مما يعني أن: « الواقعية لا تزال ترادف المادية وتعني الوصف الدقيق للعادات... كما أن من أهم مبادئها أن الفن ينبغي أن يقدم تمثيلاً دقيقاً للعالم الواقعي »¹.

-**الواقعية الساذجة:** يعد هذا الاتجاه الواقعي شكلاً من أشكال الواقعية النقدية الساذجة، ذلك أن أهم مبدأ فسر به تكوينية الإبداع الأدبي هو: الانعكاس المرآوي، ومن ثم شكّل المرجعية النقدية الفكرية التي على أساسها تُحاكم بها الأعمال الأدبية، بحيث تزداد نسبة المعروض على سطح المرآة العاكس للواقع، كما أن صياغة المضامين قائم هو الآخر على وصف واقع/ حدث مستمر، هذا بالإضافة إلى أن الإطار التعبيري فيها ينهض على موضوعات تافهة/ سوقية لا ترقى إلى ما يتطلع إليه الأفراد والجماعات الاجتماعية. كما أنّها لا تكتفي باستكشاف العلاقات الحقيقية والمترابطة بين أفراد المجتمع، بل تكتفي بالشرح والتفسير الانعكاسي الآلي لواقع الأفراد، كما الموجودات. لذلك فقد اعتمد هذا الاتجاه الفكري الواقعي، في بناء رؤيته النقدية على: « إظهار جوانب من الواقع رفضتها الكلاسيكية ونأت عنها الرومانسية، الأولى بحكم انتمائها الطبقي والثانية بحكم اتجاه المبدع الحالم »²، لذلك فقد ارتبط ظهوره بالقرن الثامن عشر، أي لازم الثورة العلمية والفكرية والثقافية التي شهدتها العالم في تلك الفترة. ومن ثم فهو لم يتبلور كاتجاه نقدي أدبي قائم بنفسه ضمن الحركة النقدية الحديثة، بل برز كمذهب فكري اهتم بتصوير الواقعي والمعيشي للأفراد، كأسلوب مضاد للإبداع الأرستقراطي، وهذا من أجل الإشارة إلى الحياة الزائفة التي يعيشها المجتمع في تلك الفترة، والقائمة على الاستغلال والاستلاب لأفراده، لذلك فقد غلب عليها التصوير المباشر للواقع والقائم على سطحية فنية مخلة في بناء رؤية للواقع، ومن ثم اتسمت المضامين بساذجة لا نظير لها، من منطلق محاكاة للواقع ونقله حرفياً، مبتعدة في الوقت نفسه عن أي محاولة لاستيعاب هذه المتغيرات والصراعات

¹ - ينظر : صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1980، ص13.

² - حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، ص19.

التي يعيشها الأفراد كما الجماعات. ومن ثم فإن الواقعية الساذجة لا تقدم للأكوان الإبداعية إلا المألوف، ومنه فإن القارئ سيجد نفسه دائما يعيش مع غمطين من الأبطال، لا يغيرون في الأمور شيئا، لذلك فهي لا تعبر عن رؤية استشرافية، مما يعني في جانب آخر أنها ليست قائمة على إطار عقائدي ولا إيديولوجي واضح تتبناه كمرجعية من أجل الدفاع عنه أو لمعتقديه. لذلك فإن الكثير من الإبداعات التي قامت على هذا التوجه الفكري الواقعي الساذج: «لا تستخدم من اللغة غير ما يعبر عن تلك التفاهة اليومية، ولهذا لا نجده يعتمد على جزالة الكلمات والألفاظ وموسيقى اللغة وتراكيبها»¹. وعلى الرغم من التزام هذا التوجه بواقعية المحاكاة، إلا أننا لم نسجل ضمن الساحة الأدبية والنقدية أدباء ونقادا معروفين، يُدعون وفق هذا التوجه، بل نسجل كتابات/ إبداعات متناثرة هنا وهناك، لا تعدو أن تكون انطباعات قائمة على إرجاع النتائج لأسبابها. لذلك حرص بعض المبدعين وفقه على عكس الواقع عكسا مرآويا، مع تطعيمه بعناصر خرافية وأسطورية، من أجل خلق أدوار بطولية، لا تقل أهمية عن تلك التي تمثلتها الكلاسيكية في إبداعاتها الأدبية.

– **الواقعية النقدية:** ظهر هذا التوجه الواقعي النقدي، كحتمية تاريخية أملت الظروف والتحويلات التي عرفتها الحركة النقدية الأدبية في أوروبا إبان القرن الثامن عشر، ذلك أن الأدباء تمثلوا الكثير من ميادين ومجالات تلك الفترة في مختلف إبداعاتهم الأدبية؛ بحيث استطاعوا إلى حد ما عكس واقعها الاجتماعي من خلال تبني رؤية واقعية نقدية قائمة على تطعيم/ تفعيل الأنساق السوسيو أدبية، مع حركية التاريخ في عمليات التشكيل الإبداعي، لذلك ولما كان فعل الجدل من الإبداع والواقع، هو المنتج لمختلف الرؤى الفكرية والدلالية، بات من الضروري على المبدع الواقعي أن ينطلق من مسلّمة مفادها أن: «العالم ليس نابعا من فراغ، وبمعنى آخر فإن الصورة المنعكسة لا تخرج " فوتوغرافية"

¹ – حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، ص. 23.

كما هي ولكنها تخرج دائما بسميات جديدة وملامح جديدة أكثر عمقا وأكثر تعليلا وأكثر موضوعية»¹، هذا ما يشير في جانب آخر إلى اختلافها المفهومي والإجرائي مع واقعية المحاكاة، من خلال فعل التشخيص الإبداعي، من أجل ذلك فقد فضل الكثير من النقاد (لوكاتش) شمولية الرؤية، بالنسبة للتوجه الواقعي النقدي في تصوره للإبداعات الأدبية، على خلاف الواقعية الساذجة التي تتبنى رؤية انعكاسية مرآوية في تصورها للإبداع. ولعل هذا هو الخلاف الجوهرى بينهما، من حيث إن الواقعية النقدية تمثل: «فلسفة خاصة في فهم الحياة والأحياء وتفسيرها أو هي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من منظور أسود، كما ترى البشر هو الأصل فيها وأن التشاؤم والقبح هما الأجدر بين البشر لا المثالية والتفاؤل»². مما يعني أن رؤيتها النقدية الأدبية قائمة على إبراز الجوانب المعتمدة لحياة الأفراد والجماعات ضمن هذا الواقع المليء بالشر/ القبح/ البشاعة/ التشاؤم وغيرها، كما أنها في جانب آخر، تشكل السبب المباشر للفقر والجهل والأمراض، ومن ثم أصبحت تحفز النقد على ممارسة نقد واقعي لمجريات حياة الأفراد في المجتمع. كما أن هناك تصورا خاطئا عن الاتجاه الواقعي عامة والنقدي بخاصة، من منطلق أنهما يمثلان سجلا وثائقيا، حاملا لوقائع سوسيو تاريخية، ومؤرخا لأمكنة وبيئات محددة ضمن فترة من فترات التاريخ، مما أصبحت في جانب آخر، تشكل مرجعا لكثير من المعارف الإنسانية والاجتماعية، لذلك وعلى الرغم من أنها تعتمد على اجتهات الحقائق الموضوعية، إلا أنها لا تقف عند حدودها الظاهرة، بل إنها تحاول أن تتعمق في فهم وتفسير كل العناصر الجزئية والكلية، وهذا من أجل احتواء البعد الاجتماعي الذي له علاقة بسيرورة الأحداث، التي تشكل حافزا لمسارات الإبداع، ذلك أن: «الأديب الخالق الذي يأخذ بهذا الأساس ويبنى عليه عمله الفني، إنما ينظر أثناء عملية الخلق إلى الحقيقة الموضوعية سواء كانت في صورة

¹ - حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ص: 66.

² - نفسه. ص: 64.

كائن إنساني أم طبيعي، نظرة تستمد عناصر اشتغالها من حركتها ضمن حركة التاريخ أو المجتمع متصلة بها ومتفاعلة معها»¹، لذلك ولما كانت كذلك فإن الواقعية النقدية قائمة على تبني الشروط التاريخية والاجتماعية ذات البعد التشاؤمي، ومن ثم فهي لا تبرز إلا هذه النواحي البارزة منها، والتي لها علاقة بواقع الحياة لأفراد المجتمع، فجاءت موضوعاتها قائمة على تبني منظور شمولي يأخذ بأفعال التغيير من خلال الإحاطة بمختلف الأسباب والخفايا، وهذا من أجل الوصول إلى تحليل البعد الاجتماعي، الذي يؤطر الحركية السوسيو تاريخية لواقع الأفراد في المجتمع.

وبناء عليه وحتى يحقق الاتجاه الواقعي النقدي أهدافه الفكرية والفنية النقدية، كان عليه أن يتبنى أسلوبا فنيا نقديا يميزه عن غيره، ومن ثم يحقق وجوده النقدي ضمن الحركة النقدية الحديثة.

- الواقعية الاشتراكية: انطلق هذا التوجه الواقعي الاشتراكي في بناء رؤيته النقدية الأدبية والفنية من العوامل المادية، من أجل فهم وتفسير الحركية السوسيو تاريخية لكل من الواقع والمجتمع، وهذا - طبعا - بخلاف الواقعيات الأخرى التي أخذت بالأطر التجريبية والعلمية الموضوعية في تفسير علاقة الواقع بالفكر. وقد تجلّى - ضمن الحركة النقدية الماركسية - هذا الاتجاه الذي اعتمد البنى الاقتصادية كمرجعية في تفسير مختلف الإبداعات الفكرية/ الأدبية/ الفنية، التي ينتجها الأفراد كما الجماعات، ذلك أن: « الإنسان جزء لا ينفصل من الواقع وأن الوعي ليس إلا انعكاسا عقليا لنشاطنا العلمي في تغيير الواقع، وليس الفن إلا جزءا من هذا النشاط العملي لتغيير العالم... وهكذا فإن الجمال ليس شيئا ثابتا وجوهره المادي الذي لا يكف عن التغيير ويجب أن يلاحقه الفنان بمحاولة الاكتشاف»². هذا ما يعني في جانب آخر أن الواقعية الاشتراكية سعت إلى

¹ - حسين مروة: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مؤسسة الأبحاث العربية، ط2، لبنان، 1986، ص181.

² - ف.د. كلينجور. الماركسية والفن والحديث: تر: لإبراهيم فتحي، عيون، ط2، المغرب، 1989، ص63.

تصوير الخير والأمل، أي حاولت تجسيد كل ما من شأنه أن يؤدي بالمجتمع إلى حياة عادلة يتساوى فيها كل أفراد المجتمع، لذلك فقد تبني رواد هذا التوجه هذا الموقف، كما حاولوا تمثله في كثير من الإبداعات من أجل تنمية وعي الجماعات الاجتماعية، والدفع بهم إلى فهم الواقع الكائن والارتقاء به إلى واقع ممكن. لذلك فإن الواقعية الاشتراكية: « لم توغل في وصف الشر وتنتصر للخير، فتوجه الأحداث بحيث تنتصر الحياة على العدم ويغلب الخير على الشر، وتسير الإنسانية إلى التقدم حتى لو أدى ذلك إلى تزييف الموقف»¹. أي أنها وجدت المناخ المناسب في بسط فلسفتها الاشتراكية ومبادئها النقدية الماركسية ضمن الحركة النقدية الحديثة، هذا بالإضافة إلى أنها تأكدت كمنهجية نقدية أدبية تفسر الإبداعات الأدبية منذ المؤتمر الأول للكتاب الروسي عام 1934، بحيث اعتبرها الكثير منهم أنها: « طريقة فنية تفترض تصوير الواقع تصويرا صادقا ومحددا تاريخيا من خلال تطوره الثوري الاجتماعي»²، من أجل ذلك بات إخضاع الفن والأدب والنقد للعقيدة المادية القائمة على جدلية الأدب/ النقد بالمجتمع، أي أنها لا تحاول فهم العالم فحسب، بل تحاول إعادة بنائه وفق المسار الجدلي المبني على قيم الصراع الفكري والمادي، مما أفرز بدوره ضياعا للأفراد من خلال تعارض القيم وتناقضها، سواء على المستوى الاجتماعي أم المادي. لذلك سعت الواقعية الاشتراكية إلى معرفة الحياة الاجتماعية من خلال الواقع المادي على اعتبار أنه في تغير مستمر، وينهض فعله على الحركة الثورية للأفراد، لذا كان لابد من أن يرتبط التصور الفني للواقع والتاريخ في الفن، بأمانة وموضوعية. ومن ثم فإن الدور الوظيفي لها جاء وفق: « المنهج الذي نسميه في الأدب والنقد، منهج الواقعية الاشتراكية»³، القائم إجرائيا على مبدأ الالتزام، الذي يقضي الأخذ بالموقف الإيديولوجي والجمالي والماركسي في الوقت نفسه، ضمن عمليات التشكيل الإبداعي الأدبي والنقدي؛

¹ - محمد محمد الكومي: في نظرية الأدب، منشورات جامعة الإسكندرية، د.ط، القاهرة، 1995، ص 273.

² - نفسه، ص 70.

³ - حبيب مونسي: القراءة والحدأة، منشورات اتحاد العرب، ط 1، سوريا، 2000، ص 70.

أي استعمال أساليب معبرة ومعاني متينة، وبهذا فقد تحددت المعالم الفلسفية/ الأدبية/ النقدية للواقعية الاشتراكية، من خلال عمليات التلاقح الفكري والنقدي بين مختلف الواقعيات، لذا فإن تجاوز الفكر الواقعي الماركسي للمرجعيات المثالية قد أفرز في الوقت نفسه منظومة نقدية ماركسية متشبثة بالإرث الفلسفي الاشتراكي، الذي اعتمد على فكرة الصراع المادي الطبقي، من أجل التعبير الجمالي المادي للفن. ذلك أن الواقعية الاشتراكية قد: «بلغت فلسفتها الاشتراكية هذه الغاية، ووقعت منها على كبد الحقيقة بالمادية الجدلية، أو التفسير المادي للتاريخ والأحداث، فهي بذلك تصحيح لمسار الواقعية النقدية»¹ هذا ما يشير في جانب آخر على ضرورة تبني الصدق في التعبير، والموضوعية في الطرح، والسمو بالفكر في التحليل والمتانة في البناء الفني، من أجل بناء رؤية منسجمة فكرياً وأدبياً. هذا وبالمقابل، فإنها لا تدعو إلى تبني الانعكاس الآلي في تصوير الواقع في الفن والأدب، بل تدعو إلى تمثيل جمالي وفكري، أي أنها تأخذ بالأدبي ولا تلغي الإيديولوجي من دائرتها الإبداعية، بمعنى أنها تحرص على خلق صور متخيلة عن واقع أفضل، لذلك فإن: «المسألة تدور حول الانعكاس الفني للواقع الموضوعي بكل غناه وعمقه، فهذا الغنى والعمق ينشأ في الواقع ذاته من الفعل المتبادل والمتنوع»²، هذا ما يشير في جانب آخر إلى أن رواد الواقعية قد استطاعوا أن يوظفوا الانعكاس الفني للواقع ضمن أعمالهم النقدية، كما أن سبب التحول النقدي الأدبي الواقعي، ربما يعود إلى مسار الانتقال من المحاكاة الفلسفية إلى الانعكاس الآلي وصولاً إلى الانعكاس الفني، هذا الأخير أعطى لمسار النقد الأدبي الواقعي أبعاداً نظرية وأخرى إجرائية في عمليات فهم وتفسير الإبداعات الأدبية.

¹ - حلمي مرزوق: الرومانتيكية والواقعية في الأدب، ص 70.

² - جورج لوكاتش : دراسات في الواقعية، تر: نايف بلوزة، ط1، بيروت، 2006، ص28.